



تاريخ الطبقة العاملة..

بقلم: أسامة عفيفي

21 مايو 2009

لا يختلف اثنان علي مكانة المؤرخ الراحل رعوف عباس العلمية والوطنية، فلقد كان يرحمه الله واحداً من المدققين المخلصين في مدرسة التاريخ الحديث.. ولم يكن تدقيقه أو تمحيصه مجرد تكلف أو تعصب أو تعنت، ولكنه كان يقول دائماً: «إن تاريخ الوطن يحتاج منا لعناء البحث حتي نحفظ للأجيال القادمة تاريخ نضالنا كما حدث» ورغم انتمائه الفكري للاشتراكية وانتمائه لفكر ثورة 23 يوليو الثوري، كان أميناً علي كل واقعة يؤرخها، ولم يكتب المعلومة التاريخية مغلفة برأي، بل لقد كان يثبت المعلومة كما حدثت ثم يقول رأيه لأنه كان مخلصاً للعلم والوطن.. فلقد عاني الكثير وخاض المعارك فكانت حياته أشبه بملحمة كفاح كبري.. ولأنه كان كذلك سعدت سعادة بالغة عندما أقدمت هيئة قصور الثقافة علي إعادة طبع كتابه المهم الحركة العمالية في مصر ضمن سلسلة «إصدارات خاصة» التي يرأس تحريرها د. أحمد مجاهد رئيس الهيئة، وهو الكتاب الذي تزامن صدوره مع عيد العمال ليذكر الأمة بنضال عمال مصر في القرن العشرين من خلال شهادة عالم جليل رحل عنا، ولكن انجازه العلمي مازال باقياً. خاصة أن هذا الكتاب بالذات هو الكتاب العلمي الوحيد عن تاريخ الطبقة العاملة في مصر؛ إذ أنه كان الرسالة التي نال بها الدكتور رعوف عباس درجة الدكتوراه، ليس هذا فحسب بل هي الرسالة التي أشرف عليها الراحل الجليل د. أحمد عزت مصطفى الذي أسس مدرسة فريدة في تاريخنا الحديث قدمت الكثير عن الحركة الوطنية والتاريخ السياسي الحديث والمعاصر والتاريخ الاجتماعي في القرن العشرين ملتزمة بالعلمية والوطنية معاً.. وعن كتاب د. رعوف عباس يقول الرائد د. أحمد عزت مصطفى «ولعل أوضح ما يخرج به قارئ هذه الرسالة هو قدرة الباحث علي التحليل والعرض في موضوعية وتجرد، فتحلي بذلك بما ينبغي للمؤرخ من صفات، وقدم للمكتبة التاريخية هذا البحث القيم الذي اعترز بتقديمه». حسناً فعلت هيئة قصور الثقافة بإعادة طبع الكتاب الذي يعد من أهم ما كتب عن تاريخنا الاجتماعي، خاصة أنه لم يعد موجوداً بين أيدي الباحثين في زمن الخصخصة وبيع المصانع وتشريد العمال.. واعتقد ان الحركة العمالية المعاصرة ستستفيد منه كثيراً في نضالها من أجل حياة حرة كريمة. أو من أنها ستحقق في المستقبل القريب.

http://www.elmawkefalarabi.com/Art_Details.aspx?iid=96&aid=3022&mid=6